

تفسير ابن كثير

يخبرهما يوسف عليه السلام أنهما مهما رأيا في المنام من حلم فإنه عارف بتفسيره
يخبرهما بتأويله قبل وقوعه ولهذا قال : { لا يأتیکما طعام ترزقانه إلا نبأ تکما بتأويله }
ومجاهد : يقول { لا يأتیکما طعام ترزقانه } في يومكما { إلا نبأ تکما بتأويله قبل أن
يأتیکما } وكذا قال السدي وقال ابن أبي حاتم C : حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن
العلاء حدثنا محمد بن يزيد شيخ له عن الحسن بن ثوبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما
أدري لعل يوسف عليه السلام كان يعتاف وهو كذلك لأنني أجد في كتاب الله حين قال للرجلين : {
لا يأتیکما طعام ترزقانه إلا نبأ تکما بتأويله } قال : إذا جاء الطعام حلوا أو مرا اعتاف
عند ذلك ثم قال ابن عباس : إنما علم فعلم وهذا أثر غريب ثم قال : وهذا إنما هو من
تعليم الله إياي لأنني اجتنبت ملة الكافرين بالله واليوم الآخر فلا يرجون ثوابا ولا عقابا في
المعاد { واتبع ملة آباءني إبراهيم وإسحاق ويعقوب } الآية يقول : هجرت طريق الكفر
والشرك وسلكت طريق هؤلاء المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك
طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن طريق الضالين فإن الله يهدي قلبه ويعلمه ما لم
يكن يعلم ويجعله إماما يقتدى به في الخير وداعيا إلى سبيل الرشاد { ما كان لنا أن نشرك
بال من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس } هذا التوحيد وهو الإقرار بأنه لا إله إلا
الله وحده لا شريك له { من فضل الله علينا } أي أوحاه إلينا وأمرنا به { وعلى الناس } إذ
جعلنا دعاة لهم إلى ذلك { ولكن أكثر الناس لا يشكرون } أي لا يعرفون نعمة الله عليهم
بإرسال الرسل إليهم بل { بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار } وقال ابن أبي
حاتم : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية حدثنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس أنه كان
يجعل الجد أبا ويقول : والله فمن شاء لاعنته عند الحجر ما ذكر الله جدا ولا جدة قال الله تعالى
يعني إخبارا عن يوسف : { واتبع ملة آباءني إبراهيم وإسحاق ويعقوب }